RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 5, Issue 4, July 2023

Received: 11/04/2023 **Accepted:** 08/05/2023 **Published:** 01/07/2023

TREATY OF BERLIN 1878 AD AND ITS IMPACT ON THE OTTOMAN EMPIRE

Maher Mubdir ABDULKAREEM[1]

Prof.Dr., University of Diyala, Iraq

Noor Ibrahim NAJEM[2]

Assisant Teacher, University of Diyala, Iraq

Abstract

In order to know the Berlin Treaty and its effects related to the Middle East, it is necessary to go back a little to study the European position and the positions of the major powers that controlled the world at that time and decided its fate. Therefore, we had to go back to the year 1870 AD, as that year was important in the world and in guiding the policy of the major powers in a new direction. In the year 1870, German soldiers entered France, and an era passed, and Europe entered a new era. France collapsed as the first country in the continent in terms of warfare, and Germany replaced it. , which was established by Bismarck, and became a driving political force for it.

Key words: Treaty of Berlin, The Ottoman Empire, The Middle East.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.24.19

[1] Maher_mubder@yahoo.com

[2] saay69659@gmail.com

معاهدة برلين 1878م وأثرها على الدولة العثمانية

ماهر مبدر عبدالكريم العباسي

أ.د، جامعة ديالى، العراق

نور إبراهيم نجم

م.م، جامعة ديالى، العراق

الملخص

لمعرفة معاهدة برلين وما نشأ عنها من آثار متصلة بالشرق الأوسط لابدّ من الرجوع قليلًا إلى الوراء لدراسة الموقف الأوروبي ومواقف الدول الكبرى التي كانت تسيطر على العالم في ذلك الوقت، وتقرر مصيرهُ .

لذلك وجب علينا العودة إلى العام 1870م، إذ كانت تلك السنة مهمة في العالم وفي توجيه سياسة الدول الكبرى وجهة جديدة، ففي سنة 1870 دخلت الجنود الألمانية فرنسا، فانقضى عصر، ودخلت أوروبا عصرًا جديدًا، انهارت فرنسا كأولى دول القارة من الناحية الحربي وحلت محلها ألمانيا، التي قامت على يد بسمارك، وأصبحت لها قوة سياسية دافعة.

الكلمات المفتاحية: معاهدة برلين، الدولة العثمانية، الشرق الأوسط.

المقدمة:

نتيجة لانتصار ألمانيا في معركة سيدان ودخول الجيش الألماني باريس ثم معاهدة فرنكفورت في 1871/5/21م بين فرنسا وألمانيا، التي سجلت انهيار فرنسا أمام ألمانيا، أخذت الدول الأوروبية تعمل على التقرب منها (ألمانيا)، أما عن موضوع (معاهدة برلين) فيما يخص الدولة العثمانية وروسيا، إذ قامت روسيا بحرب ضد الدولة العثمانية في 1877/4/24م، منتهزة قيام الثورة في البوسنة والهرسك والصرب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م)، انتصرت روسيا على الدولة العثمانية انتصارًا كبيرًا، وفرضت عليها شروط قاسية في معاهدة سان ستيفانوا المجحفة في 1878/3/3م، تكونت من (19) بندًا ضمت شروطًا قاسية، اقتضت أجزاء مهمة من الدولة العثمانية فبموجبها حصلَ كل من الصرب والجبل الأسود ورومانيا وبلغاريا على الاستقلال، فضلًا عن دفع مبالغ مادية تعويضات حرب، استفزت المعاهدة دول أوروبا التي كانت تخشى على مصالحها في الدولة العثمانية، فحاول السلطان الاستعانة ببريطانيا ضد روسيا وأمام الضغوط الأوروبية وافقت روسيا على عقد مؤتمر في برلين، فانعقد المؤتمر برئاسة (أوتو فون بسمارك) (Otto Eduard Leo Pold von Bismarck) في 1878/6/13م، اسمر (31) يومًا، انتهى بالاتفاق على مشروع معاهدة برلين، يحتوي على (64) مادة، تم التوقيع عليها في 1878/7/31، خسرت بموجبها الدولة العثمانية مساحات شاسعة من أراضيها، لاسيما البوسنة التي حصلت عليها النمسا، من ذلك المنطلق وجبت علينا ان نوضح ظروف المعاهدة وأسبابها ونتائجها على الدولة العثمانية .

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان (الحرب الروسية العثمانية 1877-1878م) الأسباب والنتائج .

أمّا المبحث الثاني تناول (معاهدة برلين عام 1878م) أسبابها وشروط المعاهدة.

فيما كان المبحث الثالث عنوانه (النتائج التي ترتبت عليها معاهدة برلين عام 1878م) .

أمّا الخاتمة فقد توصلنا فيها إلى أهم النتائج عن المعاهدة .

المبحث الأول

الظروف التي هيأت لمعاهدة برلين 1878م

أولاً: الحرب الروسية – العثمانية 1878م:

1- أسباب الحرب:

أصبحت الدولة العثمانية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر رجل أوروبا المريض، وأغلب ولاياتها كانت قد أصبحت شبه مستقلة عن الدولة، أو خاضعة للنفوذ الأوروبي[1]، فضلًا عن ازدياد اهتمام الدول الأوروبية بالدولة العثمانية خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، لأنها صاحبة السيادة على معظم المنطقة العربية وأفريقيا، فكانت بدايات لنمو مصالح ألمانيا فيها وظهور المسألةِ الشرقية[2]، إذ لعب بسمارك دورًا هامًا في بروز تلك المسألةِ، عام 1875م، بسبب علاقات الدولة العثمانية مع الولايات الخاضعة لها في البلقان وثارت ضد الدولة لاعلان استقلالها، وقفت روسيا ضد الدولة العثمانية، بينما ساندت بريطانيا العثمانيون[3] .

أتسمت المدة الواقعة بين عامي (1875-1877م) بعد استقرار الدولة العثمانية، إذ تزايدت الثورات في البلقان وتنامي الشعور القومي الذي أخذت البلقان تطالب بالاستقلال، فضلًا عن تراكم ديون الدولة العثمانية التي بلغت حد الإفلاس عام (1875م)، إذ كان النظام الإداري الذي اتبعهُ محمود نديم باشا[4]، بعد توليه منصب الصدر الأعظم في أيلول (1871م) والسياسة التي اتبعها السلطان عبد العزيز[5]، أثره في اضطراب شؤون الدولة، وأخذ السفير الروسي نيكولاي اغناتييف Nikolay Ignatyev[6]، يتدخل في شؤون الدولة والوضع المالي للدولة، فزادت الاطماع الأوروبية وكانت روسيا من أكثر الدول طمعًا في البلقان وتسعى للوصول إلى المياه الدافئة، حيث بقيت تشعر بالإعانة بعد اغلاق المضايق أمام سفنها العسكرية بموجب معاهدة باريس عام (1856م)، لذلك أخذت تعمل على إثارة الفتن داخل الدولة العثمانية وتحريض الشعوب التابعة لها على التمرد والعصيان لتحقيق أهدافها عن طريق حركة الجامعة السلافية برئاسة اغناتييف لتوحيد الشعوب السلافية في جميع انحاء أوروبا تحت زعامة روسيا[7] .

من المهم الإشارة إلى ان روسيا اتخذت من العامل القومي وحركة الجامعة السلافية وسيلة لتحقيق أهدافها في تجزئة الدولة العثمانية، لذلك وجهت اهتمامها (روسيا) بتلك المناطق في البلقان، لذلك دعمت ثورة الجبل الأسود وثورة بلغاريا وثورة البوسنة والهرسك ودعت لاستقلال الصرب واليونان .

كانت البوسنة والهرسك أول من أعلن الثورة ضد الدولة العثمانية عام (1875م)، فعندما حصل الصرب على الاستقلال الإداري، قام سكان الهرسك بتقديم مذكرة إلى الباب العالي بتخفيض الضرائب وقيمة البدل العسكري، إلا ان السلطان عبد العزيز رفض الطلب، مما أدى بهم إلى إعلان الثورة ضد الحكم العثماني، فضلًا عن ذلك أن أحد أسباب حدوث الثورة هي فرض الحكومة ضرائب عدة منها الضريبة العشرية للمحاصيل الزراعية وكان الفلاح المسيحي ملزم بدفع ضريبة الرأس (الخراج) وضريبة الأرض، كل تلك الأمور ساعدت على الثورة[8] .

فضلًا عن استمرار الثورات والاضطرابات في عهد السلطان عبد الحميد الثاني[9]، فمنذ تسنمهِ الحكم كانت الأزمات تهدد كيان الدولة، وازدادت الأفكار الانفصالية، فوجدَ السلطان نفسه في جو مشبع بالثورة والاضطراب، وتجددت الثورتي في عهدهِ (البوسنة والهرسك)، واستمرت في بلغاريا، ومن الطبيعي ان يكون التأثير الروسي كبير في

مناطق البلقان، فأوعزت إلى أميري البلدين (ميلان) (1868-1882) و(نيغولا) (1869-1910)، بإعلان الحرب على الدولةِ العثمانية، وتمهيد الطريق للتدخل المباشر عن طريق المساعدة لهما[10] .

أعلنت صربيا الحرب بمساندة روسيا واشتبكت القوات العثمانية مع المتمردين واكتسحت جنوب البلاد، وأضحى الطريق مفتوحًا للدولة العثمانية إلى العاصمة بلغراد، ولم يمنعها من التقدم سوى الإنذار الروسي، مما دفع كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا والنمسا للتدخل لوقف اطلاق النار وعقد هدنة ومفاوضات، فطالب العثمانيون لكونهم الطرف المنتصر بوضع شروط قاسية على الصرب، لكن الدول أعلاه رفضتها وعدتها قاسية بحق الأخيرة[11] .

فدعت الدول لعقد مؤتمر في استانبول، بضغط من بريطانيا لتخفيف حدة التوتر بين الدولة العثمانية وروسيا، فاجتمع مندوبو كل من فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا، روسيا، النمسا والمجر في 23/كانون الأول/1876م، في سراي البحرية برئاسة وزير الخارجية العثماني (محمد أسعد صفوت باشا) [12]، ووضعت مقترحات لعرضها على المؤتمر إلا أن الدولة العثمانية رفضتها ؛ لأنها تمس سيادة الدولة، وبالتزامن مع اجتماع مندوبي الدول الأوروبية في (20/كانون الثاني/1877م) أقدم السلطان عبد الحميد الثاني على منح شعبه دستورًا، وأبلغ وزير الخارجية المؤتمرين بأن السلطان سيدعو شعبه للمشاركة في الحكم وان المؤتمر لم يعد لهُ مبرر[13] .

أمام ذلك التوتر تأزمت العلاقة بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية، لاسيما روسيا التي رأت أن الحرب هي الحل الوَحيد، وكان السلطان عبد الحميد الثاني على يقين ان الدول الأوروبية تسعى لتدميره، وذلك ما كتبهُ السلطان في مذكراته عن المؤتمر[14] .

2- اعلان الحرب الروسية العثمانية 1877-1878م:

أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية في (24/نيسان/1877م)، في جبهة البلقان (الدانوب) شرق الأناضول، واكتسحت جيوش روسيا الأراضي التابعة للدولة العثمانية، وكان الجيش الروسي متفوقًا عدديًا وعسكريًا، واجتاحت نهر الدانوب وأخذت بالتقدم وصولًا إلى ضاحية (أيا ستيفانوس) في العاصمة استانبول، وكان القتال عنيف أظهر تفوق ملحوظ للجيش الروسي[15] . انتهت المعركة بهزيمة العثمانيين، وكان القائد العثماني (عثمان نوري باشا)[16]، الذي كانت لهُ بصمة واضحة في تكبيد الجيش الروسي خسائر فادحة وإيقاف زحفهم قرابة (5) أشهر بالرغم من الخسارة العثمانية، حتى ان القيصر الروسي أشادَ ببسالتهِ وإعجابه به، وقد أعلنت الدول الأوروبية حيادها في تلك الحرب خشيةً على مصالحها عدا بريطانيا التي كانت لها مصالح في الدولة العثمانية[17] . كان عدد الروس (150) ألف مقاتل مقابل (50) ألف مقاتل عثماني، الأمر الذي أدى إلى تفوق الروس والاستيلاء على بعض المناطق في الأناضول، والذي بدوره أُجبر العثمانيين على توقيع معاهدة (سان ستيفانيوس) المجحفة في (3/آذار/1878م) بين الروس والعثمانيين، وقع المعاهدة وزير الخارجية صفوت باشا، والجانب الروسي الجنرال اغناتييف، تكونت من (19) بندًا، ضمت شروطًا مجحفة املتها الحكومة الروسية على الدولة العثمانية التي اقتضت أجزاء مهمة منها[18] .

ثانيًا: معاهدة سان ستيفانو (3/آذار/1878م):

عقدت المعاهدة بعد الخسارة الكبيرة للعثمانيين ووقع الجانب العثماني وزير الخارجية صفوت باشا والروسي اغناتييف، وبعد مرابطة القوات الروسية في سان ستيفانو، بالقرب من مركز العاصمة، ارسل السلطان عبد الحميد الثاني وفدًا من وزير الخارجية نامق باشا، ووزير المالية مسرور باشا، إلى مقر القائد العام للقوات الروسية الدوق الأكبر نيكولاس، للتفاوض بخصوص وقف القتال وعقد معاهد الصلح[19] .

بدأت المفاوضات في (19/كانون الثاني/1878م)، انتهت بالتوصل إلى اتفاقين، الأول: ان تكون السيطرة في بلغاريا للأغلبية من السكان البلغاريين ويشكلون إمارة ذات حكم ذاتي وبحكومة وطنية مسيحية مع بقاء الجيش العثماني فيها، ومنح الحكم الذاتي للبوسنة والهرسك . اما الاتفاق الثاني: فقد كان بين ممثلين عسكريين روس ونجيب باشا وعثمان نوري باشا لبيان شروط الهدنة[20] .

وقع الطرفان الهدنة وبذلك انتهت الحرب الروسية العثمانية بتوقيع هدنة (أدرنة) وهي مدينة عثمانية، في (31/كانون الثاني/1878م)، وانهت الحرب التي استمرت تسعة أشهر وسبعة أيام[21] .

أثارت هدنة ادرنة وشروطها قلق الدول الأوروبية الكبرى، خاصةً بريطانيا التي شعرت بالقلق على مصالحها من الانتصار الروسي، وكذلك النمسا، وعبرت فرنسا وإيطاليا عن عدم ارتياحها للهدنة، وطلبت النمسا من بريطانيا عقد مؤتمر دولي لممثلي الدول الموقعة على معاهدة باريس للتشاور، ورفضت روسيا المقترح، وعرقلت كل المحاولات، لأنها أرادت عقد الصلح مع الدولة العثمانية دون وساطة[22] .

إزاء ذلك الرفض الروسي للتدخل، الأمر الذي دفع رئيس الحكومة البريطانية (دزرائيلي Disraily)[23] إلى إعلان التصعيد في (12/شباط/1878م)، وأمرت الاسطول البريطاني بالتحرك نحو مضيق البسفور، وردت روسيا بتحريك قواتها تجاه سان ستيفانو، وعسكروا على بعد عشرة أميال، وأصبح لا يفصل بينها وبين الأسطول البريطاني سوى (50) ميلًا، وأصبح الوضع خطيرًا ينذر باندلاع الحرب بين الدولتين[24] .

أصبحت الأوضاع حرجة للدولة العثمانية بعد سقوط بلغنة وتحت رحمة الروس، لكن روسيا كانت تدرك ان سيطرتها على استانبول سيجعلها في مواجهة الدول الكبرى، في مقدمتها بريطانيا، فضلًا عن ان القوات الروسية كانت منهكة جدًا بسبب الحرب، لذلك أوقفت القيادة الروسية قواتها عند سان ستيفانو بالقرب من استانبول ودخلت مفاوضات مع الدولة العثمانية لعقد معاهدة الصلح[25] .

بدأت المفاوضات بين الحكومة الروسية والعثمانية في مدينة أدرنة ومثل الجانب العثماني وزير الخارجية صفوت باشا والسفير العثماني في برلين سعد الله باشا، أمّا الجانب الروسي ممثل سفيرها في استانبول الجنرال إغناتييف والأمير الكسندر نيلدوف Alexander Nelidov (1838-1910م)، طلب الأمير اغناتييف نقل المفاوضات إلى سان ستيفانو[26].

وإزاء الضغوط الروسية على الدولة العثمانية وبعد اجتماعات عدة أخبرَ اغناتييف ممثلي الدولة العثمانية إذا لم يتم التوقيع على شروط الصلح قبل 3/آذار/1878م، وهو اليوم الذي يصادف فيه ذكرى اعتلاء القيصر الروسي الكسندر الثاني عرش روسيا، فإن الهدنة تعد باطلة وسوف تحتل القوات الروسية استانبول[27].

من الواضح ان الدولة العثمانية لم نعترض على بنود المعاهدة لأنها كانت تمثل دولة منهزمة، فضلًا عن خشيتها من ان تحتل روسيا استانبول إذا لم يتم التوقيع في المدة المحددة .

توجه الوفد المتواجد في سان ستيفانو إلى قاعة الاجتماعات بحضور الأمير غورتشاكوف في 3/آذار/1878م، ووقع ممثلي الدولة العثمانية لبنود المعاهدة، والتي تكونت (معاهد سان ستيفانيو) من (29) مادة[28]، والتي كانت من أشد المعاهدات التي أضرت بمصالح الدولة العثمانية وغير متكافئة[29] .

ومن الجدير بالذكر ان الدولة العثمانية بموجب المعاهدة افقدتها الكثير من أراضيها لاسيما في أوروبا، ولم يعد لها نفوذ في البلقان إلا بقدر قليل، فضلًا عن الغرامة الحربية الكبيرة التي فرضت عليها، ولم يكن السلطان عبد الحميد الثاني راضيًا على بنود المعاهدة، لذلك قام بجهود دبلوماسية مكثفة مستغلًا معارضة الدول الأوروبية لاسيما بريطانيا للتخلص من الالتزام وبنود المعاهدة[30] . إذ رات بريطانيا ان روسيا تمادت كثيرًا وان خطرها زادَ وتعاظم، وان المضايق أصبحت في خطر، وان إنشاء دولة بلغارية كبرى تحت نفوذ روسيا مكسب كبير للأخيرة، لذلك حاول السلطان عبد الحميد الثاني الاستفادة من التذمر الدولي لابطال المعاهدة، ولعبت بريطانيا الدول الأهم في إبطال تلك المعاهدة، وساومت الدولة العثمانية على جزيرة قبرص مقابل ذلك الدور، ووعدتها بالدفاع عن شرقي الأناضول ضد الروس، ووقعت الدولة العثمانية معاهدة مع بريطانية في (1878/6/4م)، تنازلت بموجبها عن جزيرة قبرص لبريطانيا، على ان تقوم بريطانيا بالدفاع المسلح عن الدولة العثمانية إذا هاجمتها روسيا[31]، فضلًا عن ان بريطانيا ستستعمل تلك الجزيرة كقاعدة بحرية لها كي تتمكن من القيام بذلك الدفاع[32] .

ومما تجدر الإشارة إليه ان معاهدة سان ستيفانيوس لقيت معارضة شديدة من الدول الأوروبية بروسيا والنمسا، ودول البلقان، واتخذت فرنسا الحياد، لذلك وجدت روسيا نفسها في عزلة، كذلك انها خرجت منهكة من الحرب، ووجدت نفسها في موقف لا تستطيع معهُ العناد والتحدي، لذلك فإنها قبلت وبتشجيع من بسمارك بعقد مؤتمر بعيد النظر في معاهدة سان ستيفانيوس، وعرض المعاهدة على الدول وحل مشكلات كل دولة على حساب الدولة العثمانية من دون إراقة الدماء والتصعيد العسكري وأيدت الدول الأوروبية عقد المؤتمر، لكن روسيا رفضت انعقاد المؤتمر في البداية، ثم وافقت فيما بعد لشعورها بعدم قدرتها على خوض حرب أخرى لسوء وصفها الاقتصادي والعسكري، وللحفاظ على ممتلكاتها ولضغط الدول الأوروبية عليها[33] .

ووافقت على انعقاد مؤتمر في برلين برئاسة بسمارك في (1878/6/13م) وهو مؤتمر برلين الذي سنتطرق لهُ بالتفصيل في المبحث الثاني من البحث .

المبحث الثاني

مؤتمر برلين 1878م

أولاً: انعقاد المؤتمر:

بعد الهزائم التي لحقتها روسيا بالدولة العثمانية، وحصولها على مكاسب مهمة من خلال ما ذكرنا سابقًا من معاهدة سان وعدم قبول الدول الأوروبية بتلك المعاهدة وعلى رأسها بريطانيا والنمسا، وكما ذكرنا ان بسمارك تولى دور الوساطة بخصوص انعقاد المؤتمر .

على ما يبدو ان بسمارك كان يخشى من قيام حرب دولية أوروبية قد تعرض ألمانيا للخطر لذلك دعى دول أوروبا لحضور المؤتمر المقرر عقدهُ في برلين .

كان مؤتمر برلين من اهم وأبرز المؤتمرات التي قسمت أملاك الدولة العثمانية، ودَهورَ أوضاعها، والذي أرغم الأخيرة على التنازل عن مساحات واسعة من أملاكها، كما زادت من أطماع الدول الأخرى مثل فرنسا التي احتلت تونس عام 1881م، والتي ادعت على انها تعوض عن احتلال بريطانيا لقبرص، كذلك احتلت بريطانيا مصر في العام 1882م، معلنة ان احتلالها مؤقتٍ وهكذا نرى ان أملاك الدولة العثمانية بدأت تتجزأ شيئًا فشيئًا[34] .

في ضوء ما تقدم اتفقت الدول الأوروبية بما فيها روسيا على عقد المؤتمر وعقد المؤتمر في برلين[35]، في (13/حزيران/1878م)، برئاسة بسمارك وبحضور مندوبي الدول الكبرى، وقد مثل ألمانيا كل من بسمارك ووزيرالخارجية برنهارد بالو[36] Bernhard Bulow، والسفير الألماني في باريس الأمير هو هينلو Prince Ho henlohe وعن بريطانيا رئيس الوزراء دزرائيلي ووزير الخارجية اللورد سالز بوري واللورد اودو روسل سفير بريطانيا في برلين، والنمسا والمجر مثلها وزير الخارجية الكونت اندراسي وسفير النمسا في برلين الكونت كارولي، وممثل روسيا المستشار ووزير الخارجية غورتشاكوف والسفير الروسي في لندن الكونت شوفالوف والبارون أوبريل Baron Oubril سفيرها في برلين، وممثل فرنسا وزير الخارجية الفرنسي وليم وزنغتون William Waddington، والسفير الفرنسي في برلين الكونت تشارلز فالبير Charles Vallier، وممثل إيطاليا وزير خارجيتها الكونت لودو فيكو كورتي (Lodo vico corti)، وسفير إيطاليا في برلين، بينما مثل الدولة العثمانية السفير العثماني في برلين سعد الله بك، والقائد العسكري محمد علي باشا[37] .

اقترح بسمارك عن طريق إجراء مباحثات سرية، تقسيم مناطق نفوذ الدولة العثمانية بين الدول الكبرى فعرض على بريطانيا مصر وعلى فرنسا تونس والشام وعلى النمسا البوسنة والهرسك وعلى روسيا (البسفور والدردنيل) وقال أنهُ لا يريد شيئًا لدولته[38] .

أمّا بالنسبة للدولةِ العثمانية فقد أهملت آراء العثمانيين من قبل الدول الكبرى في المؤتمر، وأصرت روسيا ان تتحدث باسم البلغار، لأنهم لم يحضروا مندوبي كل من البوسنة والهرسك والجبل الأسود وصربيا[39] .

ومن المهم الإشارة إلى ان مقررات المؤتمر منحت بموجبها رومانيا والجبل الأسود الاستقلال التام، ومنح بلغاريا استقلالًا ذاتيًا على ان تدفع جزية سنوية للسلطان عبد الحميد الثاني، وخلال المؤتمر تم مناقشة مسألة البوسنة والهرسك، أمّا بسمارك فحاول ان يظهر بمظهر الوسيط والنزيه الذي همهُ منع حصول نزاع بين الدول الأوروبية ولكنهُ كان يساند مطالب النمسا – المجر وبريطانيا، لذلك أصبح موقف روسيا صعبًا واضطرت على الموافقة للمطالب الدولية[40] .

وبعدَ مفاوضات استمرت قرابة الشهر أسفرت جلسات المؤتمر عن توقيع معاهدة برلين في (13/تموز/1878م)، تضمنت (64) مادة وديباجة، سنوضحها لاحقًا، كانت نتائجها اقتسام أملاك الدولة العثمانية، والتي لم تكن بارزة ومؤثرة في المؤتمر ولم يكن لممثلو الدولة العثمانية نفوذ وصوت مسموع ولا احترام، وكان بسمارك يسيء معاملتهم[41] .

استمر المؤتمر (31) يومًا وعقد (عشرون) جلسة ومع ان بسمارك كان رئيس المؤتمر إلا ان المندوب البريطاني هو لولب المؤتمر[42] .

ثانيًا: معاهدة برلين 1878م:

بعد المفاوضات التي أُجريت في برلين مع الدول الأوروبية وروسيا والدولة العثمانية اسفرت مقررات مؤتمر برلين على التوقيع على معاهدة برلين في (13/تموز/1878م)، والتي شملت كما ذكرنا سابقًا (64) مادة قانونية وديباجة وأهم ما جاء في بنودها[43]:

المادة الأولى: تكون بلغاريا إمارة مستقلة في الأمور الداخلية على ان تدفع جزية سنوية إلى الدولة العثمانية .

المادة الثانية: ضم العديد من الأراضي إلى بلغاريا وتعيين حدودها عن طريق لجنة أوروبية تمثل فيها الدول المجتمعة في المؤتمر .

المادة الثالثة: اعيدت مقدونيا إلى الدولة العثمانية بعد ان كانت قد ضمت إلى بلغاريا في معاهدة سان ستيفانو .

المادة الرابعة: أعطيت البوسنة والهرسك للنمسا .

المادة الخامسة: منحت رومانيا والصرب والجبل الأسود الاستقلال .

المادة السادسة: أعطيت بساربيا فقط لروسيا من منطقة البلقان، أمّا حصتها من الأناضول فكانت (قارص واردهان) .

المادة السابعة: التزام الدولة العثمانية بكافة المعاهدات التجارية والبحرية المعقودة بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية في بلغاريا .

المادة الثامنة: انسحاب القوات العثمانية من بلغاريا مع هدم جميع الحصون القديمة خلال مدة عام واحد وعدم بناء حصون جديدة .

المادة التاسعة: خفضت تعويضات الحرب على الدولة العثمانية إلى (802500000) فرنك ذهبي على ان تدفع بشكل أقساط كل قسط منها بمقدار (350000)، وقد استمر دفع الأقساط طول فترة السلطان عبد الحميد الثاني .

وبموجب المعاهدة أيضًا استعادت الدولة العثمانية سواحل الارخنيل ووسعت حدود اليونان شمالًا، وسمحت لبريطانيا باحتلال قبرص وامتداد النفوذ الروسي إلى أسيا، تعدُ معاهدة برلين من المعاهدات الأكثر قساوة على الدولة العثمانية، إذ أضافت خسائر جديدة وفادحة أدى إلى تقسيم ممتلكاتها وتفتيت وحدتها، وضعفها[44] .

فضلًا عن بدأت الدول الأوروبية باحتلال أراضي تابعة للدولة العثمانية بموجب معاهدة برلين، إذ احتلت فرنسا تونس في العام (1881م)، وتبعتها بريطانيا باحتلال قبرص في العام نفسه، وبدأت المنافسة بينهما تأخذ دورًا خطيرًا يكاد ينتهي بوقوع الحرب بينهما، فضلًا عن احتلال الأخيرة لمصر في العام (1882م)[45] .

كما ضمت بلغاريا منطقة الروملي، أدرك السلطان عبد الحميد الثاني ان بلاده لا تستطيع الوقوف أمام زحف الدول الأوروبية على أراضي الدولة العثمانية، ولذلك عملَ على الإفادة من التنافس القائم بينها وحرص على ما تبقى من ممتلكات دولتهِ[46].

كان مؤتمر برلين بالرغم مما تعرضت لهُ الدولة العثمانية من فقدان لكثير من ممتلكاتها وما ترتب عليه من معاهدة برلين وتجزئة أراضيها، إلا أنه من أهم المؤتمرات بالرغم من الانتقادات التي وجهت لهُ وحققت نجاحًا نتيجة الاتفاق مسبقًا على القضايا الرئيسة التي طرحت للنقاش في المؤتمر، وبفضل حسن إدارة بسمارك استطاعَ المؤتمر ان يصل إلى مقررات مهمة في فترة قصيرة، وكانت توقيع معاهدة برلين هو السلام المشرف الذي صنعهُ دزرائيلي لبريطانيا والذي جعل منها دولة مهمة، ولها دور كبير في المجلس الأوروبي وتمكنت من تحقيق أهدافها حسب ما كانت ترغب بهِ[47] .

المبحث الثالث

النتائج التي ترتبت على معاهد برلين 1878م

كان لمعاهدة برلين آثار مهمة على الدولة العثمانية من جهة وعلى الدول الأوروبية من جهةٍ أخرى، وسنحاول ان نوجزها وهي كالآتي:

كن من آثار المؤتمر والمعاهدة هو توثيق العلاقات بين ألمانيا والنمسا، لاسيما بعد عقد معاهدة التحالف عام (1879م)، فضلًا عن توطيد مركز ألمانيا في أوروبا وبرزها كدولة مهمة على الساحة الأوروبية[48] .

كما انه ظلت الدول الأوروبية تحيك الدسائس للدولة العثمانية، وتشجع القوميات على الثورة بهدف اقتطاع أجزاء أخرى من أملاكها، فضلًا عن نمو الروح القومية في البلقان، ومحاولة البلقانيين توسيع أراضيهم على حساب الأراضي العثمانية[49] .

ومن آثارهِ تطلع بعض الشعوب الشرقية إلى الاستقلال، خاصةً الأرمن في آسيا[50].

أمّا بخصوص رومانيا فقد غطت قضيتها المواد (43-51-53) لتؤكد الدولة العثمانية في المادة (43) استقلال رومانيا استقلالًا تامًا وتنازل رومانيا لروسيا عن جنوب بسارابيا التي انفصلت عن روسيا بموجب معاهدة باريس 1856م[51] .

لاقت النتائج عن المؤتمر الترحيب في البداية كانجاز كبير في صنع السلام وتحقيق الاستقرار، ومع ذلك لم يكن معظم المشاركين راضين تمامًا لأن صربيا وبلغاريا واليونان حققت مكاسب، لكن بقية الدول حصلوا على أقل بكثير مما اعتقدوا أنهم يستحقون[52] .

وعلى الرغم من ان روسيا كانت منتصرة في الحرب التي سبقت المؤتمر، إلا انها تعرضت إلى الإهانة واستاءت من المعاملة التي لاقتها، إذ حصلت النمسا على مساحة كبيرة من الأراضي، مما أغضب السلافيين وأدى إلى حصول توترات في البوسنة والهرسك، فضلًا عن ازدياد التوترات بين روسيا والنمسا، وازدادت عدم ثقة روسيا تجاه بريطانيا وألمانيا، على الرغم من انتصارها في الحرب إلا انها لم تستطع الحصول على قيمة جيوسياسية في أراضي البلقان باستثناء قارص واردهان[53] . أمّا من حيث الآثار التي ترتبت على الدولة العثمانية من خلال المعاهدة فهي زادت من اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني بفكرة الجامعة الإسلامية وبالتقارب من ألمانيا لتستطيع الوقوف أمام مطامع الفرنسيين في تونس، والفرنسيين والبريطانيين في مصر، فأستوفدت الحكومة العثمانية بعثة عسكرية ألمانية لتنظيم الجيش العثماني، وزادَ النفوذ الألماني في ممتلكات الدولة العثمانية، إلى حد بدأت تستغلهُ المطامع الاستعمارية الناشئة، فحاولت ألمانيا بعد سقوط بسمارك ان تعمل على تفوق نفوذها في أسيا الصغرى والجزيرة، فوصفت مشروع سكة حديد بغداد لتربط بين برلين واستانبول وبغداد، ولتقاومن النفوذ البريطاني التجاري في الشرق الأدنى والأوسط[54].

كما دعا تفوق الألمان بريطانيا إلى التفكير جديًا في القضاء على الدولة العثمانية نهائيًا، بتأييد العنصر الأكبر من سكان الدولة العثمانية وهم العرب، إذ وقف العرب إلى جانب بريطانيا[55] .

أمّا من حيث نمو فكرة الجامعة الإسلامية فإن السلطان عبد الحميد الثاني هو القوة الحقيقية الدافعة لها، وكان هدفهُ الأساسي هو العمل على تماسك ممتلكات الدولة العثمانية الإسلامية بعدما زعزعتها الحرب الروسية – العثمانية،

وبعد أن اقتطعت معظم أجزائها البلقانية الأوروبية، وبعدما هددتها أطماع بريطانيا وفرنسا فكان يرمي إلى ضم الرأي العام الإسلامي إلى جانب الدولة العثمانية في محنتها[56]، ووجدَ السلطان من يؤيد فكرتهُ من المفكرين أمثال (جمال الدين الأفغاني)[57] (1838-1897م).

اتخذ السلطان عبد الحميد الثاني من إحياء الخلافة الإسلامية القديمة وسيلة لدعم فكرته والحد من تهديد الدول الغربية، ومن المهم الإشارة إلى ان الجامعة الإسلامية كانت مجرد فكرة ولم تكن نظامًا حقيقيًا، ومع ذلك فقد اثارت مخاوف الدولتين الكبيرتين بريطانيا وفرنسا، فسارعتا إلى مقاومة الجامعة بكل الوسائل المتاحة لهما، ومحاولة تقطيع أوصال الدولةِ العثمانية والانتقاص من هيبتها أمام الشعوب الإسلامية[58] .

من الواضح ان الدول الأوروبية بعدما قوت من دعائم نفوذها ونظام امتيازاتها في الدولة العثمانية من خلال قناصلها، بدأت تعمل على شل أي حركة إصلاح سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي بل وحتى تشريعي في الدولة ما أدى إلى تدهورها وسقوطها لاحقًا .

نجحت الدول الأوروبية في معاهدة برلين على القضاء لما تبقى من الدول العثمانية، فبسقوط السلطان عبد الحميد الثاني سقطت الخلافة من الناحية العملية، وأخذ العثمانيون (الأتراك) يتطلعون لأفكار جديدة كالفكرة الطورانية التي تهدف إلى إحياء لغة (الأتراك) وتقاليدهم التركية الصميمة، فانقسمت الدولة إلى قسمين العناصر (التركي) والعنصر (العربي)، فكانت النتيجة انقسام الدولة العثمانية النهائي إلى العرب والترك، والتي لاقت أول صدمة وهي الحرب العالمية الأولى، فثارَ العرب مطالبين باستقلالهم وحريتهم، وبالمحصلة خابَ أمل الطرفين، وتمكنت القوى الأوروبية بالخدعة السياسية من أقتسام التركةِ العثمانية الكبرى[59] .

ربما كان من الممكن تعاون الطرفين العرب والترك، لو استطاعت الدولة العثمانية تحقيق المساواة بين العنصرين، ولكن على ما يبدو ان الأتراك أصروا على ضرورة تفوقهم العرقي، فضلًا عن ان العرب أصرَّ بتفوقه الثقافي والحضاري وماضيه العريق، وكان يرى عدم وجود مبرر لتفوق الأتراك الذي فشل في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في ميدان السياسة والحرب .

هكذا كانت الآثار السلبية واضحة على الدولة العثمانية في مؤتمر برلين وما آل إليه من عقد معاهدة برلين والتي قسمت وشتت أراضي الدولة العثمانية وبالنتيجة أدت إلى انهيارها نهائيًا وسقوطها وتكوين دولة تركيا الحديثة عام 1923م .

الخاتمة

تعد مقررات مؤتمر برلين من العوامل البارزة لتدهور الدولة العثمانية والتي أُرغمت على التنازل عن مساحات واسعة من أملاكها وحصلت الدول الأوروبية على امتيازات مهمة داخل الأراضي العثمانية .

نجحت الدول الأوروبية بموجب المعاهدة على القضاء على الدولة العثمانية لاحقًا، واحتلال الأراضي التي كانت تسيطر عليها الأخيرة مثل تونس احتلت من قبل فرنسا ومصر من قبل بريطانيا .

طالبت الكثير من دول البلقان الاستقلال، وبالفعل استطاعت أغلب دول البلقان الحصول على استقلالها التام فيما بعد المؤتمر .

برزت ألمانياكدولة مؤثرة ومهمة على الساحة الأوروبية، وبدأت تحقق توسعها ونفوذها على حساب الدولة العثمانية .

إعطاء بريطانيا العظمى على ماكانت تطمح لهُ، وهي اعتراف دول أوروبا بحقها في السيطرة على مصر، مما ولد رغبة للثأر وبالتالي اندلاع حرب البلقان الأولى في العام 1912م .

أعادت المعاهدة للدولة العثمانية الأراضي التي كانت قد أعطيت سابقًا إلى بلغاريا وأبرزها مقدونيا .

اعترف المؤتمر رسميًا وبعد التوقيع على المعاهدة استقلال الجبل الأسود وصربيا ورومانيا .

احتفظت معاهدة برلين بـ(11) بندًا من بنود معاهدة سان ستيفانو، فحصلت بذلك روسيا على أراضي مهمة والتي كسبتها مع حربها ضد الدولة العثمانية في عامي 1877-1878م .

أصبح بسمارك لدى القوميين الروس والقوميين السلافيين مكروهًا ؛ لأنه ربط ألمانيا ربطًا وثيقًا بالإمبراطورية النمساوية المجرية في البلقان .

بعد المعاهدة اتخذ السلطان عبد الحميد الثاني من إحياء الخلافة الإسلامية القديمة وسيلة للحد من تهديد الدول الأوروبية وهي (الجامعة الإسلامية) فكان يرمي إلى ضم الرأي العام الإسلامي إلى جانبه، والعمل على تماسك الدولة العثمانية أكبر قدر ممكن .

كانت المعاهدة من أسوأ المعاهدات في تاريخ الدولة العثمانية ؛ لأنها قسمتها وقسمت حتى المجتمع داخل الأراضي العثمانية إلى عناصر (عثماني تركي) والعنصر (العربي) وبدأت الخلافات واضحة والتوترات الداخلية والثورات، فضلًا عن إثارة الدول الأوروبية لتلك الحركات وبالمحصلة أدى ذلك فيما بعد إلى انهيار الدولة العثمانية وسقوطها بعد ظهور الأفكار التحررية المطالبة بسقوط الدولة، وهذا ما حصل بالفعل في الانقلاب الذي قام به جماعة تركيا الفتاة عام 1909م .

المصادر والمراجع

- المصادر العربية:

أولاً: الكتب:

أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، 1982م .

أوديل مورو، الدولة العثمانية في عصر الإصلاحات رجال النظام الجديد العسكرية وأفكاره (1826-1914م)، ترجمة: كارمن جابر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الرسائل والأطاريح الجامعية، بيروت، 2018م.

أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط4، دار بيوك، استانبول، 2008م .

دونالد كوارترت، الدولة العثمانية 1700-1922م، ترجمة: المين أرمنازي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م .

سيف الله أرباجي، السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعهُ الإصلاحية وانجازاته الحضارية، ترجمة: عبير سليمان، دار النيل، القاهرة، 2001م .

عبد الحميد الثاني (السلطان)، مذكراتي السياسية 1891-1908م، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م .

عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، مكتبة الانكلو المصرية، القاهرة، ج2، 1980م .

فهد عويد البعيجي، التطورات السياسية في رومانيا، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل، ج2، 2015م .

محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، دمشق، 1990م .

_____، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ط3، دار القلم، دمشق، 1991م .

محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، 2013م .

محمد عمارة، جمال الدين الافغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م .

لوكا زهير زونير، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015م .

يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سليمان، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، 1990م (مجلدان) .

_____، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكرية والحضاري 1231-1922م، ترجمة: عدنان محمود سلمان، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010م (4 أجزاء) .

ثانيًا: الرسائل والأطاريح:

دموع علي راجي الفتلاوي، الحرب الروسية – العثمانية 1877-1878 (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء، 2015م .

ساهرة حسين السامري، أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد العزيز (1861-1876م): اصلاحاته والتطورات في البلقان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب – جامعة البصرة، 2010م .

عيسى أسعد العبد الله، السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب – جامعة بيروت العربية، لبنان، 2016م .

نهار محمد نوري، التطورات السياسية في قبرص (1878-1914م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب – جامعة بغداد، 2003م .

نور إبراهيم نجم العزاوي، المدارس العسكرية العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى، 2021م .

ثالثًا: البحوث والدوريات:

حوار العرب، العدد (4)، بيروت، آذار، 2005م .

محمد مصطفى صفوت، مؤتمر برلين 1878م وأثره على البلاد العربية، محاضرات ألقيت على طلبة قسم الدراسات التاريخية، جامعة بغداد، 1957م.

- المصادر الأجنبية:

Azmi Özcan . ((Saffet Mehmed Esad paŞa)) , Islam Ansiklo pedisi , Cilt35 , Turkiye Diyanet vakfi , Ankara , 2008 .

Mustafo ÖZTürk , Ayasttefanos ve Berline Antlaşmal Ari Arasi Sürecin Çar lik Rusya Açisindan Değerl Eneliril mesi, Avrasya Uluslararasi Arştirmalar Dergisi , cilt: 6 , sayi 15 , 2018 .

الهوامش

(1) هالة الأحمدي ، بسمارك رسم الملامح الأولى لسقوط الإمبراطورية العثمانية ، مجلة حوار العرب ، العدد (4) ، بيروت ، آذار ، 2005م: ص62 .

([2]) لوكاز هيرزونير ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المركز القومية للترجمة ، القاهرة ، 2015م: ص9 .

([3]) محمد مصطفى صفوت ، مؤتمر برلين 1878 وأثره في البلاد العربية ، محاضرات ألقيت على طلبة قسم التاريخ ، جامعة بغداد ، 1957م .

([4]) محمود نديم باشا (1818-1883م) ، سياسي ورجل عثماني عين واليًا على سوريا وطرابلس الغرب، ثم وزيرًا للبحرية العثمانية ، تولى منصب الصدر الأعظم في عهد السلطان عبد العزيز في الفترات (أيلول 1871 – 31 تموز 1872م) و(21 آب 1875 – 11 آيار 1876م) ، كما أصبح وزيرًا للخارجية خلال الفترة (1879-1882م) ، عرف بميوله نحو روسيا حتى أنه أصبح خاضعًا للسفير الروسي أغناتييف ، وقد أطلق عليه لقب (نديموف) نتيجة لتبعيته لروسيا . للمزيد ينظر: دموع علي راجب الفتلاوي ، الحرب الروسية – العثمانية 1877-1878 (دراسة تاريخية) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء ، 2015م: ص47 .

([5]) السلطان عبد العزيز (1830-1876م): هو السلطان (32) هو ابن السلطان محمود الثاني، تولى الحكم بعد وفاة أخيه السلطان عبد المجيد الأول عام (1861م) ، وكان يميل إلى الإصلاح والتحديث ، قام بتحديث الأسطول العثماني وأنشأ عدة مدارس عسكرية ، في عهده افتتحت قناة السويس ، تم خلعه عام (1876م) بعد مؤامرة قام بها الصدر الأعظم محمود نديم باشا وأعضاء تركيا الفتاة والتي انتهت بمقتله . للمزيد ينظر: ساهرة حسين السامري ، أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد العزيز (1861-1976م): اصلاحاتهِ والتطورات في البلقان ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب – جامعة البصرة ، 2010م: ص125 .

([6]) نيكولاي بافلوفيتش اغناتييف :Nikolay Pavlovich Ignatyev دبلوماسي ورجل دولة روسي ، كان جنرالًا في الجيش الروسي ثم عمل في السلك الدبلوماسي ، أصبح سفيرًا لبلاده في الصين ، وسفيرًا في استانبول في المدة (1864-1877) وكان من أشد المتحمسين لحركة الجامعة السلافية . للمزيد ينظر: دموع علي راجي الفتلاوي ، المصدر السابق: ص47 .

([7]) دموع علي راجب الفتلاوي ، المصدر السابق: ص47-48 .

([8]) اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياتهِ وأحداث عهدهِ ، دار بيوك ، استانبول، ط4، 2008م: ص77 .

([9]) عبد الحميد الثاني (1842-1918): من أهم سلاطين الدولة العثمانية وهو السلطان (34) للدولة ، ابن السلطان عبد المجيد الأول اعتلى العرش في (31/أب/1876م) ، بعد ان تم خلع أخيه السلطان مراد الخامس ، وكان عمره (34) عامًا ، كان مؤمنًا بنظام التنظيمات للدولة العثمانية ، شهد عهده أحداثًا داخلية وخارجية صعبة ، واجهها بإصلاحات مهمة ، انتهى حكمه بانقلاب عسكري في (27/نيسان/1909م) ، ونفي إلى سلانيك ، ووضع تحت الإقامة الجبرية تحت مراقبة شديدة وتوفي في (10/شباط/1918م) . للمزيد ينظر: يلماز اوزتونا موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري 1231-1922م، ترجمة: عدنان محمود سلمان ، الدار العربية للموسوعات ، مج3 ، بيروت ، 2010م: ص95-97 ؛ عبد الحميد الثاني (السلطان) ، مذكراتي السياسية 1891-1908 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1979م: ص22 .

([10]) محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، دار النفائس ، بيروت ، ط3 ، 2013م: ص424 .

([11]) نور إبراهيم نجم العزاوي ، المدارس العسكرية العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى ، 2021م: ص29-30 .

([12]) محمد أسعد صفوت باشا (1815-1883): سياسي عثماني ولد في منطقة الفاتح في استانبول تعلم اللغات العربية والفارسية والفرنسية ، عام 1838م عين نائبًا لمترجم المحكمة في الحكومة العثمانية ، وعام 1840 عين مترجمًا للمحكمة ، ثم وزيرًا للخارجية عام 1845م، بعدها تم اصطحابه إلى القصر السلطاني لتعليم السلطان عبد المجيد الأول اللغة الفرنسية ، ورافق السلطان عبد العزيز في رحلته إلى أوروبا ، ثم أصبح وزيرًا للمعارف عام (1868م) ، كان من أشد المعارضين للحرب الروسية العثمانية (1877-1878م) لكنهُ شارك فيها لأن الطرف المعتدى عليه هي الدولة العثمانية ، وشارك في مفاوضات السلام كأول مندوب ، وكان حينها وزيرًا للخارجية ، تم فصلهِ عام (1878م) ، بسبب خلافه مع السلطان عبد الحميد الثاني ، وأبعد عن استانبول وإرسالهِ إلى سفارة باريس ، توفي عام 1883م ، بمرض سرطان الأمعاء ، ودفن في مقبرة السلطان محمود ، عمل مع أربعة سلاطين ، كان عارفًا في السياسة الخارجية . للمزيد ينظر:

Azmi Özcan . ((Saffet Mehmed Esad paŞa)) , Islam Ansiklo pedisi , Cilt35 , Turkiye Diyanet vakfi , Ankara , 2008 , ss. 467-469 .

([13]) نور إبراهيم نجم العزاوي ، المصدر السابق: ص31 .

([14]) محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، دار القلم، دمشق، ط3، 1991: ص144.

([15]) للمزيد من التفاصيل عن المعركة ينظر: محمد جرب ، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار ، دار القلم ، دمشق ، 1990م: ص247-252 .

([16]) عثمان باشا (1837-1900): قائد عثماني حارب في حرب القرم وكريت وبلاد الصرب ، ورقي إلى رتبة مشير لانتصاراته في بلاد الصرب عام (1876م) ، حارب ببسالة ضد روسيا في الحرب الروسية العثمانية ، لكن روسيا ارغمته على الاستسلام ، استقبله القيصر الروسي بكل مراسم الاحترام ولم يعاملهُ معاملة الأسير . ينظر: نور إبراهيم نجم العزاوي ، المصدر السابق: ص33 .

([17]) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق: ص430 ؛ ودموع علي راجي الفتلاوي ، المصدر السابق: 101-114 .

([18]) أوديل مورو ، الدولة العثمانية في عصر الإصلاحات رجال النظام الجديد العسكري وأفكاره 1826-1914 ، ترجمة: كارمن جابر ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت، 2018م: ص40-44 .

([19]) أورخان محمد علي ، المصدر السابق: ص135 .

([20]) دموع علي راجي الفتلاوي ، المصدر السابق: ص115-116 .

([21]) اوديل مورو ، المصدر السابق: ص44 .

([22]) فهد عويد البعيجي ، التطورات السياسية في رومانيا التطورات السياسية في عهد الأمير كارول، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، بابل – العراق ، 2015م: ج2 ، ص186-191 .

([23]) درزائيلي: سياسي بريطاني ولد عام 1804م ، ابن مؤلف يهودي اعتنق الديانة المسيحية أصبح عضوًا في البرلمان عام 1837م ، ثم وزيرًا للخزانة عام 1852م ، وأصبح رئيسًا للوزراء مرتين الأولى 1868 ، واستقالت في العام ذاتهِ ، وشكل الوزارة الثانية عام 1874م ، واستمرت لغاية 1880م . للمزيد ينظر: مهند عويد البعيجي ، المصدر السابق: ص189 .

([24]) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق: ص431-432 ؛ ودموع علي راجي الفتلاوي ، المصدر السابق: ص119 .

([25]) اوديل مورو ، المصدر السابق: ص44 .

([26]) دموع علي راجي الفتلاوي ، المصدر السابق: ص120 .

([27]) اورخان محمد علي ، المصدر السابق: ص139-142 .

([28]) للاطلاع على تفاصيل المعاهد ينظر: دموع علي راجي الفتلاوي ، المصدر السابق: ص121-130 ؛ ومحمد سهيل طقوش ، المصدر السابق: ص434-437.

([29]) اوديل مورو ، المصدر السابق: ص44-45 .

([30]) فهد عويد البعيجي ، المصدر السابق: ص201-202 .

([31]) أضيف ملحق إلى المعاهدة في (1/تموز) من نفس السنة وردَ فيه ان التنازل مؤقت وينتهي حالما يخرج الروس من قارص واردهان ، أي ان الجزيرة بقيت من الناحية القانونية والنظرية تابعة للدولة العثمانية . للمزيد ينظر: اورخان محمد علي ، المصدر السابق: ص94 .

([32]) محمد مصطفى صفوت ، المصدر السابق: ص44 ؛ وأحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، دار الشروق ، بيروت ، ط2 ، 1993م: ص244 .

([33]) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق: ص439 ؛ اورخان محمد علي ، المصدر السابق: ص95 .

([34]) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق: ص246 .

([35]) اختيرت برلين دون عاصمة أخرى على أساس ان برلين عاصمة محايدة فلم تمس معاهدة سان ستيفانو المصالح الألمانية . ينظر: عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، مكتبة الانكلو المصرية ، القاهرة ، 1980م: ج2 ، ص1099 .

([36]) برنهارد أرنست فون بالوا (1815-1879م): سياسي ورجل دولة ألماني عمل موظفًا في وزارة الخارجية ، وفي عام 1873م أصبحَ وزيرًا للخارجية ، وفي عام 1875م أصبح ممثلًا لبروسيا في المجلس الاتحادي ، وفي العام 1877م منحَ رتبة ملازم في السكرتارية للشؤون الخارجية لألمانيا ، شارك في مؤتمر برلين عام 1878م . للمزيد ينظر:

. Wikipedia.org/wiki/Bernhard-Ernst – von – Bulow .http://en

([37]) دموع علي راجي الفتلاوي ، المصدر السابق: ص143 .

(*) من الملاحظ قبول الدول على الاجتماع في برلين هو بمثابة اعتراف ضمني بالمركز السياسي الذي أصبحت تشغله ألمانيا بفضل الحنكة السياسية التي كان يتمتع بها بسمارك . ينظر: هالة الاحمدي، المصدر السابق: ص64 .

([38]) أحمد عبدالرحيم مصطفى ، المصدر السابق: ص245-246 .

([39]) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر نفسه: ص246 ؛ محمد مصطفى صفوت ، المصدر السابق: ص45 .

([40]) محمد مصطفى صفوت ، المصدر نفسه .

([41]) اورخان محمد علي ، المصدر السابق: ص95 .

([42]) اورخان محمد علي ، المصدر السابق: ص95 .

([43]) لمعرفة بنود المعاهدة كاملة ينظر: دموع علي راجي الفتلاوي ، المصدر السابق: ص145-158؛ واورخان محمد علي ، المصدر السابق: ص96-97 ؛ ومحمد مصطفى صفوت ، المصدر السابق: ص46-50 ؛ ونهار محمد نوري ، التطورات السياسية في قبرص (1878-1914) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، 2003م: ص107 .

([44]) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق: ص444-445 .

([45]) محمد مصطفى صفوت ، المصدر السابق: ص62 .

([46]) سيف الله أرباجي ، السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية وانجازاته الحضارية ، ترجمة: عبير سلمان ، دار النيل ، القاهرة ، 2001م: ص193 .

([47]) دموع علي راجي الفتلاوي ، المصدر السابق: ص160-161 .

([48]) لوكاز هيرزويز ، المصدر السابق: ص8 .

([49]) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق: ص445 .

([50]) المصدر نفسه .

([51]) فهد عويد البعيجي ، المصدر السابق: ص212 .

([52]) هالة الأحمدي ، المصدر السابق: ص65 .

([53]) دونالد كوارترت ، الدولة العثمانية 1700-1922 ، ترجمة: أيمن ارمنازي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2000م: ص167 .

([54]) Mustafa ÖZTürk , Ayasttefanos ve Berline Antlaşmal Ari ARAsi Sürecin Çarlik Rusya Açisindan DeğerL EneliriL mesi , Avrasya Uluslararasi Arştirmalar Dergisi , cilt: 6 , sayi 15 , 2018 , S286 .

عيسى اسعد العبد الله ، السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب – جامعة بيروت العربية ، لبنان، 2016م: ص78 .

([55]) Mustafa Öztürk , A.G.E , S285 .

([56]) هالة الاحمدي ، المصدر السابق: ص65 .

([57]) جمال الدين الافغاني (1838-1898م): هو محمد جما الدين بن السيد صفتر ، من بلاد الأفغان ، ولدَ في قرية أسد اباد من قرى كنر ، وكانت لاسرته مكانة مرموقة ولها سلطة في أفغانستان ، وهو مفكر إسلامي وناشط سياسي يعتبر من مؤسسي الحداثة الإسلامية في القرن التاسع عشر ، تنقل إلى دول عدّة واستقر في الاستانة حتى وفاته في العام 1897م ، تربى = = دينيًا ليكون مسلمًا صوفيًا ،كان قد أيد السلطان عبد الحميد بفكرة الجامعة الإسلامية لما لهُ من دور مؤثر على مستوى العالم الإسلامي ، استعان به شاه إيران (ناصر الدين شاه) في عملية الإصلاح في ايران وسن القوانين ولكنهُ استهدف وفي وذهب إلى البصرة ، بعدها إلى استانبول وكان له دور مهم في الحياة السياسية والدينية ، فهو يعتبر من المصلحين الدينيين الأوائل الذين عارضوا أنظمة الحكم المطلق وعارض الشاه ، وكان لهُ صوت مسموع لما يحملهُ من أفكار دينية وسياسية متنورة بفضل

دراسته واطلاعه وتسلمه مناصب مهمة ، ولكنه من عائلة دينية مرموقة تمتاز بنسبها الشريف ، توفي في 1897/3/9م في استانبول ودفن فيها وفي العام 1944م نقل جثمانه في موكب إسلامي مهيب إلى بلدهِ أفغانستان ودفن في كابل ويقع ضريحهُ حاليًا في وسط جامعة كابول . للمزيد ينظر: محمد عمارة ، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2 ، 1988م: ص21-22 ، 113 ، 240 ، 245 .

([58]) محمد مصطفى صفوت ، المصدر السابق: ص64-65 .

([59]) محمد مصطفى صفوت ، المصدر السابق: ص66 ؛ وهالة الاحمدي ، المصدر السابق: ص65.